محاضرة العليا

اسم المقرر دراسات ادبية في المعلقات العشر

محاضرة بعنوان الحوار في المعلقات

: تعريف الحوار

الحوار في الأصل اللغوي مشتق من "الحور" ومعناه التردد والمراجعة ، وتكون بالذات او بالفكر. ومنه حار الماء في الغدير اي تردد فيه ، وحار في الامر تردد فيه ايضا ، وفي الحديث النبوي الشريف "نعوذ بالله من الحور بعد الكور" اي نعوذ بالله من التردد في الأمر بعد المضي فيه.

والحوار والمحاورة و التحاور بمعنى المراجعة في الكلام ، وحاورته اي راجعته الكلام ، واحار الرجل الكلام ردَه.

اما الحوار في المعنى الاصطلاحي فهو "المحادثة بين طرفين" او اكثر اتفقا على ان يتحاورا ضمن دائرة كلامية ، ويعرف الحوار ايضا عن انه "نمط تواصل حيث يتبادل و يتعاقب الاشخاص فيه على الارسال والتلقي" وهناك تعاريف اخرى لا تخرج كثيرا عن هذا الاطار.

ومما يؤخذ على هذه التعاريف انها لم تكن جامعة وشاملة لكل انواع الحوارات ، كالحوار مع النفس الذي يسمى بالحوار الداخلي او (المونولوج) اذ لا يشترط فيه طرفا خارجيا يقوم بالمحادثة او المحاورة كما لا تتعاقب فيه عمليتا الارسال والتلقي ، فالشاعر نفسه يكون مرسلا ومتلقيا في آن واحد ، فهو وحده يلعب دور الطرفين المتحاورين .

وهناك الحوار الافتراضي الذي وجدناه لدى شاعر المعلقات، ونقصد به الحوار غير الموجود حقيقة انما فرضناه وقدرناه في مشاهد محددة استدعت اقامة بنية حوارية.

وعلى هذا الاساس يمكن تقسيم الحوار الى :

-: اولا: الحوار الخارجي او ما يسمى بـ(الدايالوج)

الذي يكون بين طرفين او اكثر وتتحدد مسوغاته الفنية بالموقف الذي يفرض مثل هذه الحوارية

-:ثانيا: الحوار الداخلي او ما يسمى بـ(المونولوج)

حيث يدور بين الشخصية وذاتها مما يمكن ان نسميه بالحوار الداخلي المباشر، او قد يختلق المحاوِر طرفا آخر يحاوره ، مما يمكن تسميته بالحوار غير المباشر ، الذي يلجأ اليه الشاعر للتعبير عن ابعاد رؤيته الشعرية اذ يعمد الى توسيع الصورة بالتداعي المونولوجي مما يسبغ عليه دلالة جمالية.

ثالثآ: الحوار الواقعي:

هو الحوار الذي يجري بين شخصيتين حقيقيتين تحاورتا في الواقع.

رابعآ: الحوار الافتراضي :

هو الحوار الذي يجري بين طرفين لم يتحاورا بالفعل بل ان الموقف الذي يحياه الشخص يفرض عليه تقدير مثل هذا الحوار .

خامسآ: الحوار السردي:

يأتي هذا الحوار ضمن بنية شعرية قصصية يقوم الشاعر فيها بدور السارد ، فالبناء السردي في الشعر من المنجزات المهمة في القصيدة العربية القديمة اذ يتصف بقدراته الفنية والتعبيرية المتنوعة التي تسهم في زيادة شعرية النص ، مما يشكل تطورا حاسما في بنية القصيدة التي اصبحت متكاملة تحتضن مغامرات الشاعر.

يفهم مما سبق ان الحوار يتجه لمخاطبة الآخر سواء كان ذلك الآخر شخصا حقيقيا ام اشياء غير حية يكسبها الشاعر حياة جديدة بفن التشخيص ، او قد ينتزع الشاعر ذاتا من ذاته يجري معها الحوار ، لقد كان الشعراء و-هم في سبيل نظم نصوصهم الشعرية- يستدعون البنى الحوارية محاولين توجيهها توجيها دلاليا بحيث تخلق بؤرا ذات انساق مركزية تثري بنية النص.

وفي كل هذا يطالعنا الحوار في القصيدة الجاهلية عموما وشعر المعلقات على وجه الخصوص حاملا مزايا فنية تفصح عن اهمية هذا الاسلوب بوصفه اسلوبا فنيا راقيا " فالقصيدة العربية تعتمد الفكر اساسا والحوار اسلوبا ، وتتخذ من الاساليب والصور والمعاني مجالات لإظهار البراعة الفنية ، والقدرات الابداعية التي يحاول فيها الشعراء تكثيف المعنى المراد ، والتركيز على الغاية الموجودة وايضاح الجوانب التي تستقطب الغرض " .

ويمكن حصر مزايا الحوار ببعدين :-

اولا :البعد الدلالي النفسي

ثانيا : البعد الجمالي الفني

يقوم الحوار في شعر المعلقات بإسباغ متغيرات جديدة على المعنى في كثير من المواقف فيحيله من بدائية المعنى الى طاقة تعبيرية مشحونة بالحركة

والديناميكية، اي ان الشاعر يحيل الصور الساكنة الى صور معبرة ناطقة فتغدو مشاهد ذات فضاء درامي مليء بمؤثرات تشكيلية ترتكز على قرائن لغوية، ومعنوية في ظل انساق ادبية وثقافية مصدرها الشاعر نفسه ومقتضيات محيطه الخارجي.

فالحوار" تعبير عن طبيعة الحياة الاجتماعية التي تعتبر اللغة محاورة لها ".

فشاعر المعلقات كثير العناية بالعناصر البنائية خصوصا في البنية الحكائية _كما سنرى_ لإثراء الصور والمعاني الشعرية ، مما يعكس وعي واحساس الشاعر بما يحيط به من شخوص ومعان .